المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإنسانية
International Journal of Research and Humanities Studies
www.ijrhs.weebly.com

Vol. 2. Issue 2. December 2016

Description of pilgrimage of Maghrebianmoslim rulers and chiefs up to the end of the era of Muahideen state.

صور من حج الزعماء والحكام في المغرب العربي الاسلامي حتى نهاية عصر الموحدين.

وجدان فريق عناد [1]

مُلخص

الحج أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو على مر العصور التاريخية قبلة أنظار المسلمين، فضلاً عن ان مسؤولية إقامة الحج وإمارته كبيرة حتى أصبحت مختلف القوى السياسية في العالم الإسلامي تتنافس آنذاك للسيطرة على الحرمين أولاً، ولتتولى من خلال ذلك مسؤولية إمارة الحج.

ولما كان المغرب العربي والأندلس جزأين مهمين من العالم الإسلامي، وكان الحج أحد وسائل توحيد المسلمين، فوجدت من الضروري بيان بعض الصور عن حج المغاربة في العصور الإسلامية، ولاسيما حج الزعماء والحكام، وبسبب تركيز غالبية الباحثين على الجوانب السياسية فقد أدى ذلك إلى عدم إعطاء هذا الموضوع ما يستحقه، وسيتناول البحث لمحة تاريخية عن دول المغرب العربي الإسلامي، وصور من حج الزعماء والحكام في المغرب العربي الإسلامي حتى نهاية عصر الموحدين

الكلمات المفتاحية: الحج، المغرب العربي، الموحدين.

[1] وجدان فريق عناد (أستاذ دكتورة) مركز إحياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد، أستاذ تاريخ وحضارة الاندلس والمغرب.

المقدمة

الحج أحد أركان الإسلام الخمسة ، وهو على مر العصور التاريخية قبلة أنظار المسلمين ، ومسعى كل من استطاع إليه سبيلا . فضلاً عن ان مسؤولية إقامة الحج وإمارته كبيرة حتى أصبحت مختلف القوى السياسية في العالم الإسلامي تتنافس آنذاك للسيطرة على الحرمين ولاً ، ولتتولى من خلال ذلك مسؤولية إمارة الحج .

ولما كان المغرب العربي والأندلس جزأين مهمين من العالم الإسلامي، وكان الحج أحد وسائل توحيد المسلمين، فوجدت من الضروري بيان بعض الصور عن حج المغاربة في العصور الإسلامية، ولاسيما حج الزعماء والحكام . وذلك بسبب الخلافات السياسية وبعد المسافة بين بلدانهم والديار المقدسة ، فضلا عن أن تركيز غالبية الباحثون على الجوانب السياسية أدى إلى عدم إعطاء هذا موضوع ما يستحقه ،كما أن الموضوع يقع ضمن دائرة اهتمامنا، وسيتناول البحث ما يأتي:-

أولا: لمحة تاريخية عن دول المغرب العربي الإسلامي.

ثانيا: صور من حج الزعماء والحكام في المغرب العربي الإسلامي حتى نهاية عصر الموحدين.

أولا- لمحة تاريخية عن دول المغرب العربي الإسلامي:

من مظاهر أواخر القرن الثاني الهجري الهامة في المغرب العربي الإسلامي، ظهور دويلات مستقلة ، ففي المغرب الأدنى قامت دولة الاغالبة في القيروان، وفي المغرب الأوسط الدولة الرستمية بتاهرت، وفي المغرب الأقصى دولة الأدراسة في فاس ، وفي سجلماسة بني مدرار ، وفي نكور والريف الغربي دولة بني صالح بن منصور الحميري ، وفي شالة بتامسنا دولة بني صالح بن طريف البرغواطي[i].

تأتي بعد ذلك الدولة العبيدية التي نجحت في توحيد المغرب تحت سلطة مركزية ، إلا أنهم عجزوا عن الاستمرار في إدارة الدولة بالسلطة المركزية نفسها ، لاسيما بعد أن دانت لهم مصر وجنوب الشام، فظهرت دولة بني زيري التي استقلت في تونس في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ودولة بني حماد في المغرب الأوسط ، وفي عهد هاتين الدولتين كانت هجرة بني هلال وبني سليم الى المغرب[ii]، إذ استولى بنو هلال على المنطقة الممتدة من قابس الى الغرب، وظل بنو زيري يحتفظون بالمهدية وما يليها، واستقر بنو حماد في بجاية، واستقل حمو بن ومليل البرغواطي في سفاقس، واستقل بنو خراسان في تونس، وموسى بن يحيى بقابس، وحاكم قفصة الزيري في قفصة [iii] .

وفي الوقت الذي كان فيه المغرب الإسلامي يعتمد على نفسه بعد إعلان انفصاله عن الفاطميين، كانت افريقية في صراع مع عرب بني هلال وبني سليم من جهة، والنورمان الغازين لسواحلها من جهة أخرى، وكانت الظروف قد هيأت لانبثاق قوة جديدة في أقصى جنوب المغرب الأقصى فيما وراء جبال درن، التي ظهرت منها دولة المرابطين الكبرى، التي شملت النصف الغربي من بلاد المغرب، وأنقذت الاسلام في الأندلس، ودام عهدها نحو قرن من منتصف القرن الخامس حتى منتصف (القرن السادس الهجري/ الحادي عشر . الثاني عشر الميلادي)[iv].

بعد ذلك جاء الموحدون الذين امتد حكمهم حتى (القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) ، ثم شهد المغرب الإسلامي في هذا القرن انقساما سياسيا على ثلاث دول مستقلة بسبب انهيار دولة الموحدين، فقد استقل بنو حفص المصامدة ولاة افريقية عن الموحدين في أيام أبي زكريا الحفصي، واعترف بسلطته أهل طنجة وسبتة وبعض مدن الأندلس، واختص بنو مرين بالمغرب الأقصى، وبنو عبد الواد الزناتيين بالمغرب الأوسط . وفي الوقت الذي استقل فيه بني حفص من غير عناء كبير عن الموحدين، في حين دخل بنو مرين في صراع مع الموحدين في حروب انتهت بدخول بني مرين مدينة مراكش [v].

لما كان موضوع البحث لا يختص بتفاصيل قيام حكم هذه الدول وانتهائها فسوف نقتصر على ذكر الدول التي ترد في أخبارها معلومات تفيد موضوع الحج.

ثانيا-: صور من حج الزعماء والحكام في المغرب العربي الإسلامي حتى نهاية عصر الموحدين

- **حاكم برغواطة**

برغواطة أخلاط من عرب المغرب من قبائل شتى اجتمعوا على صالح بن طريف بتامسنا سنة 125هـ/742م ، ويسمى بصالح المؤمنين، وكان أبوه طريف ممن ادعى النبوة، وكان صالح من أهل العلم والدين، ثم انسلخ عن ذلك وادعى النبوة، وفي سنة (174هـ/790م) خرج الى المشرق وأوصى بعده الى ابنه الياس الذي حكم خمسون عاما وتوفي سنة (224هـ/838م)، ثم جاء أخوه يونس، ويونس بن الياس بن صالح بن طريف (ت 268هـ/881م) حاكم برغواطة، من الشخصيات الحاكمة في المغرب العربي التي أدت فريضة الحج [vi].

- **الدولة الرستمية**

وهي من الدول التي قامت في المغرب وهي دولة الخوارج الاباضية وعرفت بالرستمية نسبة الى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم، وعاصمتها تاهرت حكمت معظم أقاليم المغرب الأدنى والأوسط، وظل حكامها الخوارج يحكمون فيها قرابة قرن وربع . أسس عبد الرحمن بن رستم تاهرت سنة (144هـ/761م) وبويع بالإمامة سنة (160هـ/776م) وحكم حتى وفاته سنة (171هـ/787م)، وجاء بعده ابنه عبد الوهاب الذي تولى حكم الدولة الرستمية حتى وفاته سنة (211هـ/826م)، ثم جاء ابنه افلح الذي اهتم بالأمن ووصلت الدولة الرستمية في عهده الى أقصى ازدهارها وتوفي سنة(240هـ/854م)، وجاء بعده ابنه أبي بكر الذي حكم حتى سنة 241هـ/855م إذ انتقلت الإمامة الى أخيه أبي اليقظان محمد حتى وفاته سنة (281هـ/894م)، ثم جاء ابنه أبي حاتم يوسف بن محمد حتى قتل سنة (294هـ/906م)، ثم جاء أخوه اليقظان بن أبي اليقظان الذي كانت نهاية الدولة الرستمية في عهده [vii] .

وكانت علاقاتها الخارجية في المغرب يتحكم بها الوضع الجغرافي والديني والسياسي والاقتصادي، فهي بحكم موقعها كانت دولة صحراوية داخلية، ذات حدود متشابكة مع الاغالبة والأدارسة وبني مدرار ، ولما كانت

علاقاتها مع العباسيين عدائية لأسباب سياسية ومذهبية، فقد كانت كذلك مع الاغالبة، لأن الأخيرين هم عمال العباسيين في المغرب، وكانت عدائية مع الأدارسة لأسباب مذهبية واجتماعية وسياسية، في حين كانت ودية مع اباضية المشرق، ومع الأمويين في الأندلس [viii] .

لقد كانت العلاقات بين الدولة الرستمية واباضية المشرق وثيقة، على الرغم من بعد المسافة بينهم، إذ كان الرستميون يقبلون تحكيم علماء المشرق الاباضية في مشاكلهم الداخلية ومسائلهم الفقهية [ix]، وكانت كتب علماء المشرق الاباضية وتصانيفهم تصل الى المغرب، واهتم فقهائهم ومحدثوهم بالسفر الى المغرب للتدريس والإفتاء ، مثلما لم تنقطع رحلات المغاربة للدرس في المشرق [x]. وان أهم صلة بين الدولة الرستمية واباضية المشرق كانت مواسم الحج، على الرغم مما كانت تتعرض له قوافل الحج من مراقبة آنذاك، خشية القيام بنشاط معاد للدول التي تمر بها، أو لأنها تضم شخصيات لها أثرها في الأحداث السياسية [xi]. إذ كان موسم الحج فرصة مناسبة لالتقاء الاباضية من أنحاء البلاد الإسلامية كافة، وكان المغاربة حريصين على الإفادة من هذا الموسم للالتقاء بأعلام المذهب الاباضي والإفادة من علمهم في المسائل العلمية والفقهية [xii]، فقد كانت الصلة وثيقة بين اباضية المغرب واباضية البصرة ومكة والمدينة، ولم يكن هناك ما يمنع من التقاء اباضية عمان واباضية المغرب واغلبهم من نفوسة في مواسم الحج [xiii].

وعلى الرغم من كل ذلك، فان هذا الاتصال لم يكن يتم دائما بيسر وسهولة، ذلك أن العداء السياسي بين العباسيين والدولة الرستمية، جعل الخلفاء العباسيين يغتنمون موسم الحج للكيد بأعدائهم، لأن موسم الحج كان يضم العديد من الشخصيات المهمة، إذ كان العباسيون يخشون من اتصال أئمة الاباضية في تاهرت مع المشرق لتدبير المؤامرات ضد العباسيين، لهذا كانوا يبثون عيونهم لمراقبة المغاربة في مواسم الحج ولإدراك الرستميين عداء العباسيين لهم، فقد أحجم عبد الوهاب بن رستم(171- 211هـ/787-826م) عن أداء فريضة الحج خشية الوقوع بيد العباسيين، وأفتى فقهاء الاباضية لتبرير عزوفه عن الحج " بعدم أمان الطريق " ، لأن الأمان من شروط الحج [xiv]

ولما استقرت الأمور لعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وازدهرت تاهرت، عزم على أن يختم حياته بالحج الى مكة برا حتى يمر بقبيلة نفوسة فاستخلف ابنه افلح، وامتطى صهوة جواده ومضى شرقا، وفي صحبته زوجه وجمع كبير من رجاله، وسلك عبد الوهاب الطريق الصحراوية المارة بقسطيلية وجبل دمر الواقع الى الجنوب من قابس والى الشمال الغربي من جبل نفوسة، وكان جبل دمر تسكنه قبائل دمر الزناتية ، ومع أنهم كانوا اباضية ألا ان استقرارهم قريبا من افريقية جعلهم يؤثرون الاستقلال عن الدولة الرستمية، حتى لا يتعرضوا لضربات العباسيين، ولما علم أهل دمر بقدوم الإمام، احتفلوا باستقباله، ودعاهم الى الانضمام الى الدولة الرستمية فبايعوه وانضموا الى دولته، فولى عليهم شيخا صالحا يدعى مدرار، ومضى بعد ذلك الى جبل نفوسة ، ونزل في مدينة شروس عاصمة هذا الجبل، واقبل إليه أهلها وأهل الجبل ، ومنعوه من متابعة سيره الى مكة إشفاقا عليه من الوقوع بأيدي العباسيين فيقتلوه، وأقام عبد الوهاب في جبل نفوسة سبع سنين تولى فيها شؤون القوم [xv] .

أما الأمير الرستمي ابو اليقظان محمد بن افلح(241-281هـ/855-894م) فقد ذهب الى الحج أيام حكم أبيه ، وقد تمكن عامل الحجاز من إلقاء القبض عليه ، وأرسل الى بغداد ، إذ أودع السجن، وكان عند وفاة أبيه أسيرا عند العباسيين، وصادف ان التقى ابو اليقظان في السجن مع المتوكل الذي كان أخوه الخليفة الواثق حينها غاضب عليه فأودعه السجن، ولما ارتقى المتوكل منصب الخلافة، أذن لأبي اليقظان بالعودة الى بلاده ، فقدم الى تاهرت في إمامة أخيه لأبي بكر [xvi].

وكان أهل جبل نفوسة في عهد الدولة الرستمية أكثر الناس حجا في المغرب، بحيث أنهم كانوا يحجون بنسائهم وأبنائهم، حتى ذكر أنه ولد لهم في ركب واحد ثلاثمائة مولود ذكر، فضلا عن المواليد الإناث، و النساء اللائي لم يلدن، و عدد الرجال المرافقين لهم، وتدل هذه الرواية على اهتمام الناس بالحج [xvii].

- **الدولة الصنهاجية**

الدولة الصنهاجية (361-543هـ/971-1139م) حكم فيها عدة ملوك ، كان للثلاثة الأوائل منهم دورا كبيرا في تثبيت دعائم دولتهم وهم بلكين(361ـ373هـ/971ـ983م) ، والمنصور(373ـ 386هـ/983ـ996م)، وباديس(386-406هـ/996-1015م)،ثم جاء بعدهم المعز بن باديس(406- 454هـ/1015-1062م)، ثم حكم تميم بن المعز (454-501هـ/1062-1107م) ثم يحيى بن تميم (501-509هـ/1107-1115م)، ثم علي بن تميم(509- 515هـ/1115-1121م)، ثم الحسن بن علي (515- 543هـ/1121-1148م) أخر من ملك من بني زيري [xviii].

تلك الدولة التي ارتبط ظهورها بشكل غير مباشر بالحج، إذ كان أبناء قبيلة صنهاجة يتحدثون برواية يتناقلونها جيل بعد آخر وهي انه سيولد فيها من يحكم المغرب، ولكنهم لا يعرفون في آي فرع من فروع قبيلة صنهاجة . وكانت تلكانة احد فروع صنهاجة وعلى رأسها مناد بن منقوش صاحب القلعة القريبة من سجلماسة، وفي أحد الأيام استقبل مناد حاج مغربي تعرض الى حادث سلب متاعه وهو في طريق عودته من الحج، فقدم له مناد المساعدة وواجب الضيافة، وطلب الحاج المغربي من مناد ان يقدم له أبناءه، ولما لم يجد الحاج المغربي في أي منهم علامة الإمارة، سأل مناد ان كان له ولد غير هؤلاء، فأجابه أن أحدى زوجاته حامل، فطلب أليه المغربي ان يعطي المولود عناية خاصة واهتمام لأنه سيحكم بلاد المغرب، وكان ذلك زيري بن مناد [xix] .

بدأ حكم بني زيري بعد ان رحل المعز (341-365هـ/952-975م) الفاطمي الى مصر، واستخلف قبل رحيله على المغرب بلكين بن زيري ، وفي عهد الأخير توفي الخليفة الفاطمي المعز سنة(365هـ/975م)، وخلفه ابنه العزيز بالله (365-386هـ/975-996م)،وفي سنة (367هـ/977م)عين الخليفة العزيز بالله، باديس بن زيري شقيق بلكين أميرا على الحج، وأمره بالتوجه الى مكة على رأس الحجاج، إذ كانت الخطبة في مكة حينها تلقى باسم الفاطميين " فلما وصل مكة أتاه اللصوص بها ، فقالوا له : نتقبل منك الموسم بخمسين ألف درهم ولا تتعرض لنا . فقال لهم : افعل ذلك ، اجمعوا لي أصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم ، فاجتمعوا ، فكانوا نيفا وثلاثين رجلا. فقال هل بقي منكم احد ؟ فحلفوا انه لم يبق منهم احد ، فقطع أيديهم كلهم "[xx].

وبهذا يكون باديس بن زيري أول أمير للحج يخرج من المغرب العربي بتكليف رسمي . ويبدو ان اختيار باديس أميرا للحج كان لأسباب سياسية ذلك ان الحجاز كانت تحت السيادة الفاطمية حتى وفاة الخليفة المعز سنة (365هـ/975م)، فلما آلت الخلافة الى ولده العزيز ضعف النفوذ الفاطمي في الحجاز ، وأقيمت الخطبة للخليفة الفاطمي العزيز بعد ان أرسل جيشا كبيرا حاصر المدينة وضيق على أهلها [xxi]. لذلك أرسل الخليفة العزيز في سنة (367هـ/977م) باديس بن زيري أميرا للحج للسبب نفسه، فاستطاع هذا القائد الصنهاجي ان يستولي على الحرمين ويقيم الخطبة للخليفة العزيز [xxii].

وأعطى المعز بن باديس (406. 454هـ/1015.1062م) في عهده اهتماما بأمر الحجاج والمسافرين، وكان يأخذ ذلك بنظر الاعتبار في حساباته السياسية ، وفي عهده حصلت القطيعة بين بني زيري الصنهاجيين والخلافة الفاطمية في مصر ، وقد سبق ذلك تمهيد تمثل بإرسال المعز بن باديس شخصا يحمل سؤالا الى الفقيه أبي بكر بن عبد الرحمن (ت435هـ/1043م) ونص السؤال " ما يقول الفقيه في هذه الطرز التي فيها أسماء بني عبيد مثل الظاهر والحاكم وغيرها مما يلبس ، أيصلى فيها؟ " فأجاب الشيخ ابو بكر " هذا سؤال أحمق ، اخرق، قليل المعرفة". وكتب الشيخ ابو عمران الفاسي جوابا عن هذا السؤال" أنما يجب على من بسط الله يده ان يمنع من ذلك" ، فشق على السلطان جواب الشيخ أبي بكر، فأرسل أليه والى الشيخ أبي عمران ، فقال للشيخ أبي بكر " لم أجبت بهذا ؟ " فقال " لأن السكة تضرب بأسمائهم، وبنودهم تخفق على رأسك" ، فقال السلطان: " ما أبقيت السكة والبنود ألا مداراة لأجل حجاج بيت الله الحرام والمسافرين"[xxiii] .

وفي عهد المعز أيضا جاء من القاهرة الى القيروان الشيخ ابو الحسن محمد بن الشيخ الواعظ عبد الصمد، وكان من الصالحين الموصوفين بالفضل والزهد والتصوف، وكان له مجلس في الجامع الأعظم بالقيروان، وله ذكر في الأفاق، ويزدحم عليه الناس للاستماع إليه، حتى ان السلطان حذره على نفسه، فاستعار السلطان بعض كتبه بعذر المطالعة، ولما أعادها أليه ، تصفح الواعظ أوراقه فوجد بينها بطاقة بخط السلطان كأنه نسيها بين أوراق كتابه، فيها " زعمت ملوك الفرس وحكماء السير والسياسة ان أهل التنمس والوعظ وتأليف العامة وإقامة المجالس ، اضر الأصناف على الملوك وأقبحهم أثرا في الدول ، فيجب ان يتدارك أمرهم ، وأحسن طريقة لبلوغ تلك الغاية مدهم بالمال ، فان قبلوه انتهى أمرهم ". فلما قرأ الواعظ ابو الحسن البطاقة ، علم انه هو المقصود ، فاستعجل الحج ، فخرج، وخرج معه عامة وخاصة من أهل القيروان، وأمر له السلطان بزاد، فخرج متوجها الى الحج يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رجب سنة (441هـ/1049م)، ومعه رجال وكلوا به ان يصلوا معه الى مدينة قابس، وكانت الرفقة الخارجة الى مصر قد قرب خروجها، فأمر ان ينتظرها بمدينة قابس الى ان يصحبها، وكوتب عامل قابس بان لا يدخل إليه احد هناك ، ولا يجتمع عنده اثنان ولا يخرج من المكان الذي ينزله إلا يوم سفره، فخرج وهو غير آمن على نفسه، واظهر السلطان ما كان يخفيه ومنع ان يذكر بخير . وذكر انه لما غادر قابس قتله رجل من الأعراب ، ولما بلغ الخبر أبيه ابو الفضل عبد الصمد وكان في مجلسه في جامع عمرو بن العاص ، خرج ملبيا بالحج من مكانه ولم يرجع الى منزله وتبعه الكثير من الناس، فحج ذلك العام، وكان يطوف بالبيت الحرام ويتعلق بأستار الكعبة ويقول" يا رب المعز عليك به، يا رب عليك بابن باديس،

فكانت الهزيمة الواقعة بالقيروان في اليوم الثاني من حجه ودعائه، وذلك كان أصل خراب القيروان، فلم يشك احد في إجابة دعائه "[xxiv] .

كانت قوافل الحجاج أيام الصنهاجيين تتجمع في قابس ، وعند عودة القوافل كان يقام في القيروان احتفال بهيج لاستقبال الحجاج وهم مكللين بالتيجان والرياحين وكانت أبلهم المزينة ترش بالعطور [xxv].

وبعد غزوة بني هلال أصبح الحج عن طريق البر مستحيلا، وان السفر على سفن مسيحية أثار مشاكل شرعية وعملية . ومع ذلك لا يمكن القول أن أهل افريقية قد امسكوا عن الحج ، ألا أن آخر كبار الفقهاء في العصر الصنهاجي أمثال عبد الخالق بن عبد الوارث ابو القاسم السيوري وهو من كبار علماء القيروان، ومن مشاهير علماء المذهب المالكي ،[xxvi] ؛ و كذلك ابو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري، من كبار علماء المذهب المالكي واحد تلامذة السيوري في القيروان،[xxvii]. لم يحجوا ، وكانوا يرون انه يتعذر أداء فريضة الحج بالنظر الى المخاطر المترتبة عليها [xxviii] .

وفي أحدى الفتاوى ورد ذكر دراهم مضروبة في دار السكة التي أنشأها السلطان ووضع على رأسها رجل جائر ، وكانت جميع النقود المتداولة في المدينة واردة منها، فهل يجوز استعمال مثل هذه النقود لأداء مناسك الحج ؟ وقد أفتي انه لا يجوز ذلك بأي وجه من الوجوه ما دام من الممكن الحصول على الضرب القديم ، وينبغي ان لا يؤخذ من تلك الدراهم ألا ما به حاجة الى سد الرمق ، من غير استعمالها لأداء مناسك الحج .[xxix]

- **دولة المرابطين**

ومن الدول التي ظهرت في بلاد المغرب دولة المرابطين التي امتدت في الأندلس " من بلاد الافرنج الى البحر الغربي المحيط، ومن بلاد العدوة من مدينة بجاية الى جبل الذهب من بلاد السودان، وخطب لهم على أزيد من ألفي منبر بالتثنية ..."[xxx].

حج بعض من رؤساء قبائل لمتونة قبل ان يظهر أمرهم في الحياة السياسية ، فقد حج ابو عبد الله محمد بن تيفاوت المعروف بناشرت اللمتوني، الذي تولى أمر هذه القبيلة ، فاجتمعوا عليه وأحبوه " وكان من أهل الدين والصلاح، وحج وهلك لثلاثة أعوام من رياسته في بعض غزواته..."[xxxi].

بيد أن الرحلة لأداء فريضة الحج كان لها أثرا مهما في ظهور قبائل لمتونة على المسرح السياسي وسيطرتها على المغرب، وذلك عندما توفي ابو عبد الله محمد بن تيفاوت تولى يحيى بن إبراهيم، وفي سنة (427هـ/1035م)استخلف ابنه إبراهيم على قومه ورحل الى المشرق لأداء فريضة الحج، وبعد ان قضى حجه عاد الى بلاده ، وكان طريقه يمر عبر القيروان، والتقى فيها مع الفقيه ابو عمران الفاسي، وكان يحيى بن إبراهيم يحضر مجالس دروس الفقيه ابو عمران الفاسي، فرآه الفقيه محبا للخير، وأعجب به، فسأله عن اسمه ونسبه وبلده ، فأجابه يحيى، ثم سأله الفقيه عن مذهب قومه، فأجابه يحيى " أنهم قوم غلب عليهم الجهل وليس لهم كبير علم "، وعلل ذلك بأنه لا يوجد في بلده من يعلمهم فروض الدين ويقرأهم القرآن، لكنهم يحبون الخير ويرغبون فيه لو وجدوا من يقرئهم القرآن، ويدرسهم العلم. فعرض الفقيه أمر الرحلة مع يحيى على تلامذته، إلا

ان أحدا منهم لم يوافق على الذهاب معه، لصعوبة بلاد الصحراء، فأرسل الفقيه ابو عمران، يحيى الى رجل دين في نفيس من بلاد المصامدة، وبعث معه بكتاب إليه، ولما وصل يحيى الى نفيس سلم الكتاب الى صاحبه وهو ابو محمد واجاج الذي جمع طلبته واخبرهم بأمر الكتاب، وانتدب منهم رجلا يسمى عبد الله بن ياسين الجزولي ، فسار مع يحيى الى بلاده [xxxii]، وبفضل رحلة يحيى بن إبراهيم هذه، وعودته بعبد الله بن ياسين الجزولي تغير مصير قبائل لمتونة .

وبعد أن أصبح للمرابطين شأن كبير في بلاد المغرب ، نجد أن أميرا منهم يخرج للحج على اثر بعض المتغيرات السياسية ، فبعد وفاة يوسف بن تاشفين، آل أمر المرابطين الى ابنه علي بن يوسف بن تاشفين، وكان ابن أخيه يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين أميرا على فاس ، وحدث بينهما خلاف وصل الى حافة الحرب ، إلا أن يحيى أدرك ان لا طاقة له بحرب عمه، فسلم مدينة فاس وهرب، بيد ان عمه عفا عنه فيما بعد بشفاعة عامل مدينة تلسمان مزولي بن تيلكان ، واختار يحيى ان يسكن الصحراء ، ومنها رحل الى الحجاز ، فحج وعاد الى عمه أمير المسلمين ، واستأذنه في ان يكون في جماعته، ويسكن معه في مراكش ، فأذن له [xxxiii].

وكانت الظروف العامة في مختلف العهود ، تتسبب أحيانا في تأجيل الرحلة لأداء فريضة الحج نتيجة فقدان الأمن الذي قد يكون بسبب عدم أمان الطريق ، أو نتيجة ظروف اقتصادية ، أو طبيعية، فمثلا في سنة (498هـ/1104م) تناهى القحط في بلاد الأندلس والعدوة حتى أيقن الناس بالهلاك [xxxiv] ، كذلك تعرضت المراكب في البحر الى خطر الرياح الشديدة كما حدث سنة (507هـ/1113م)[xxxv] ، وفي سنة(532هـ/1137م) تعرضت طنجة الى السيل العظيم الذي مات فيه خلق عظيم من الناس والدواب [xxxvi].

وكانت قوافل الحج البحرية تنطلق من بلاد المغرب قاصدة الحجاز، وتعود وهي محملة الى المغرب بالبضائع والأطعمة، وخير دليل على ذلك انه في سنة (507هـ/1113م) ورد ذكر خروج الروم بخمسمائة قطعة بحرية تحمل مائة ألف مقاتل منهم ألف وخمسمائة فارس، وألفا من الرماة، فأرسل الله عليهم ريحا صرصرا عاتية أغرقتهم فلم تبق منهم بقية، واتت مع ذلك مراكب الحاج محملة بالأطعمة [xxxvii].

إن تأثير الأحوال السياسية كان واضحا من خلال اعتراف المرابطين بالخلافة العباسية، الأمر الذي أدى بالخلافة الفاطمية الى التضييق على الحجاج المغاربة في مصر، حتى أصبح الحجاج المغاربة يعدلون عن طريق مصر [xxxviii].

وكثر بسبب ذاك استعمال الطريق البحري الذي يمر بالمدن الايطالية والصقلية ، ومن صقلية الى عكا. وأصبح المغاربة يفضلون طريق عكا بسبب المضايقات التي يلقونها من المصريين ، ولاسيما في بدايات (النصف الثاني من القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي)[xxxix].

- **الدولة الموحدية**

ظهر الموحدون من قبائل المصامدة على الساحة السياسية ، وكان لمحمد بن تومرت الفضل في ظهورها، وبعد وفاته سنة (524هـ/1129م) خلفه عبد المؤمن بن علي (524-558هـ)، ثم ابنه يوسف بن عبد

المؤمن (558–580هـ)، ثم ابنه يعقوب الملقب بالمنصور (580–595هـ)، ثم جاء ابنه محمد الناصر (595–610هـ)، ثم ابنه يوسف الملقب بالمستنصر (610–620هـ)، الذي بدأ في عهده تفكك دولة الموحدين وانهيارها لتكون النهاية في عهد أبي دبوس آخر خلفاء الموحدين وكان مصرعه سنة (678هـ/1279م)، وبذلك تنتهي دولة الموحدين بعد قرن ونصف من قيامها،[xl].

وفي عهد الدولة الموحدية التي قامت على يد محمد بن تومرت ، وهو من أهل السوس بالمغرب الأقصى ، وأبيه مغربي من قبيلة هرغة ، وهي بطن من قبيلة المصامدة [xli]، اخذ قدرا من العلم في بلاده المغرب ، وكان من بيت متدين محبا للعلم ، رغب في الرحلة الى المشرق، والمصادر متفقة على القيام بهذه الرحلة ، ولكنها مختلفة في تحديد زمنها ، والراجح أنها كانت في سنة (501هـ/1107م) وقضى فيها عشرة أعوام[xlii].

أما عن الطريق الذي سلكه فقد ذكر انه عبر الى الأندلس ، وجاز من مرسى المرية بمركب الى الشام ، ودرس في الأخيرة ، ومنها اتجه الى بغداد ودرس فيها ، ثم الى مصر ودرس فيها أيضا [xliii].

وذكر ابن خلدون انه عبر الى الأندلس ، ودرس في قرطبة ومنها جاز الى الإسكندرية ، ومن الأخيرة الى مكة حيث حج ، ثم دخل بغداد ودرس فيها [xliv]، في حين ذكر آخرون انه درس بقرطبة والقاهرة قبل ان يدخل بغداد [xlv]،والراجح انه درس في القاهرة والشام قبل ان يذهب الى بغداد ومنها توجه الى مكة [xlvi].

إن الذي يهمنا هو أن ابن تومرت ختم رحلته في المشرق بالتوجه الى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، ومن ثم العودة الى المغرب [xlvii] وقد مكث في مكة مدة من الزمن، ولما قضى حجه ، خطب بالمسلمين المجتمعين في مكة في موسم الحج ضد الدولة الفاطمية، ونسب إليها مختلف التهم ومنها إهمال أمور الدين، وما فيها من (أنظمة فاسدة وعقائد قديمة) ، وكان احد دوافع هذه الخطبة وتنديده بالحكم الفاطمي هو دراسته في بغداد، إذ العباسيين الذين كانوا يقودون الحملة الدعائية ضد الفاطميين المغالين في الجهر بالمبادئ الإسماعيلية [xlviii].

إن هذا العمل جعله عرضة للخطر الفاطمي، لاسيما وان مكة كانت خاضعة لحكمهم في ذلك الوقت، فطاردته السلطات الفاطمية، بيد ان هذا التهديد لم يزد ابن تومرت إلا عنادا وتمسكا بدعواته، مما دفع بالسلطة الفاطمية الى طرده من مكة، الأمر الذي زاد من سخطه عليهم [xlix].

وعلى الرغم من المخاطر التي واجهها ابن تومرت في مكة من السلطة الفاطمية ، و تلك التي تعرض لها في الأراضي التابعة للسيادة الفاطمية بغية الوصول الى المغرب ، فأنه كان سعيدا بأن أمنيته تحققت بأن بدأ دعوته في مكة، المدينة التي بدأت فيها الدعوة الإسلامية أول مرة [l].

استمر ابن تومرت في دعوته بطريق عودته الى بلاده في كل مكان يحل فيه، باللين تارة والقسوة تارة أخرى، واخذ أتباعه يتكاثرون، واتجه من مكة الى مصر ومنها الى الإسكندرية إذ اخذ مركبا متجها الى بلاد المغرب، واختلفت الروايات في أول بلد نزل فيه ابن تومرت في طريق عودته، إلا أن الذي يهمنا ان بلاد المغرب الأقصى كانت هي ميدان الدعوة الموحدية بصورة عملية [li]. إذ استقر بين قومه وانشأ رابطة للعبادة والتدريس، ثم أرسل مجموعة من أتباعه الى القبائل المختلفة لحثهم على الدخول في دعوته التوحيدية، ولما نجحت هاتين

الخطوتين وكثر أتباعه، اخذ يهيئ لفكرة المهدي المنتظر، حتى بويع على أنه المهدي سنة (516هـ/1122م) فكانت البداية لإنشاء حكومته التي كانت دينية ودنيوية في الوقت نفسه وأحاطها بسياج عسكري قوي ، وقسم أتباعه الى طبقات[lii].

قاد المهدي محمد بن تومرت في مدة حكمه تسع غزوات، وفي اثر انهزام الموحدين في الغزوة الثامنة وهي غزوة البحيرة، اهتز كيان المهدي ابن تومرت، ولزم الفراش حتى مات سنة (524هـ/1129م)[liii]. ويبدو من هذا أن علاقة المهدي محمد بن تومرت الروحية كانت قوية بمكة المكرمة، إذ أعلن بدأ حركته الموحدية منها. وقبل وفاته جمع أتباعه من الموحدين وخطب بهم ودعاهم الى بيعة عبد المؤمن بن علي فبايعوه[liv].

وهناك أشارة الى رسالة بعثها عبد المؤمن الى أهل بجاية تعرف برسالة الفصول يوصيهم بإقامة الحدود وحفظ الشرائع وإظهار الحق بلزوم الواجبات جاء فيها: " من منع فريضة كمن منع الفرائض كلها ، ومن منع عقالا فما فوقه كمن منع الشرع كله"[lv]،ويبدو من ذلك انه على الرغم من اهتمامهم بالجهاد فأنهم لا يعطلون الفرائض الأخرى، والذي يهمنا هنا هو الحج، إذ أنهم وعلى الرغم من عدم تقديمهم تسهيلات ملموسة لمن أراد الحج ، فأنهم لم يكونوا يمنعون من يريد الحج .

وقد وصف لنا كتاب المعجب الطريقة التي كان الموحدين يتبعونها في أثناء السفر، فذكر: " إذا سافروا لا يزال القرآن يقرا بين أيديهم بالغدو والعشى ركبانا . وإذا نزلوا فأول شيء يصنعونه في أول النهار بعد صلاتهم الفجر ان يخرج من ينادي: (الاستعانة بالله والتوكل عليه) هذه عندهم للركوب ، فحينئذ يركب الناس ويخرج الخليفة من خيمته راكبا واعيان القرابة وأشياخ الموحدين بين يديه مشاة خطوات كبيرة ، ثم يأمرهم بالركوب فإذا ركبوا وقف وبسط يديه ودعا ، فإذا فرغ الدعاء افتتح القراءة طلبة الموحدين خلفه،فيقرئون حزبا من القرآن في نهاية الترتيل وهم سائرون سيرا رفيقا ، ثم شيئا من الحديث ،ثم يقرؤن تواليف ابن تومرت في العقائد بلسانهم وباللسان العربي ، فإذا فرغوا وقف الخليفة أيضا وبسط يديه ودعا ، وإذا كان وقت النزول أيضا نزلوا مشاة بين يديه الى خيمته ، فإذا بلغها بسط يديه ودعا ، فلا يزال هذا دأبهم في جميع سفرهم كله "[lvi] . ولابد ان حالهم في سفرهم هذا يشمل أيضا السفر لإقامة فريضة الحج.

ومن الدلائل على وجود قوافل الحج المنطلقة من أنحاء المغرب العربي الى مكة أشارة ناصر خسرو الى قافلة عظيمة أتت من بلاد المغرب سنة (440هـ/1048م)، وتعرضها للمخاطر في المدينة المنورة [lvii] ، وما ذكره ابن خلدون من ان" شيخ هؤلاء العرب ببرقة يعرف هذا العهد بابي ذئب من بني جعفر ، وركاب الحج من المغرب يحمدون مسالمتهم في ممرهم ..." [lviii].

وهذا يدل على ان قوافل الحج كانت موجودة، ولها أوقات محددة للانطلاق من أنحاء المغرب كلها لتصل الى مكة في الوقت المناسب، إلا ان تلك القوافل لم تكن تخرج مع أمير رسمي للحج يتولى أمرها، ويعود السبب في ذلك الى كثرة القوى السياسية التي تحكم المناطق من المغرب العربي وحتى الحجاز ، وان خروج أمير حج رسمي يمثل أحدى تلك القوى سيعرضه والحجاج الذين معه الى المخاطر من قبل القوى الأخرى، لذلك كانت رحلات الحج المغربية الى مكة المكرمة رحلات شخصية، وتخرج بجهود شخصية.

الخاتمة

توصل البحث المعنون إلى عدد من النتائج منها :-

إن الروايات التاريخية المتوفرة في بطون المصادر التاريخية، فيها أشارت الى حج عدد محدد من حكام المغاربة، بما يعطي صورة عن أن هؤلاء الحكام كانوا يخشون من أداء هذه الفريضة، لفقدان عنصر الأمان وذلك لما فيه من خطر عليهم بسبب الخلافات السياسية، فضلا عن بعد المسافة، وطول المدة الزمنية للذهاب والإياب من وإلى الديار المقدسة، فضلاً عن أن الصراعات السياسية بين حكام المغرب والخوف على كرسي الحكم من الضياع ، كان يتطلب أن يكون الحاكم متواجد في دولته .

قائمة الهوامش

[i]– سالم ، السيد عبد العزيز .(1966) : المغرب الكبير (العصر الإسلامي –دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية)، الاسكندرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص 237.

[ii]– عيسى، محمود خيري .(د .ت) : العلاقات العربية الأفريقية دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة ، ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة، ص67.

[iii]– سالم ، المغرب الكبير، ص 267.

[iv]– المرجع نفسه، ص273.

[v]– المرجع نفسه ،867.

[vi]– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ) .(1971) :تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مج 6، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر ،ص 34؛ السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت1315هـ) .(1954): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ج2، الدار البيضاء،ص 16–17.

[vii]– سالم ، المغرب الكبير ، ص 538– 566؛ بكير، بحاز إبراهيم.: الدولة الرستمية 160- 296هـ / 777- 909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية. (1983) رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، ص40.

[viii]– عبد الرزاق، محمود إسماعيل .(1976): الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، فاس، ص 182 .

[ix]– المرجع نفسه ، ص 182.

[x]– المرجع نفسه ، ص293.

[xi]– المرجع نفسه ، ص 227–228.

[xii]– المرجع نفسه ، ص239.

[xiii]– المرجع نفسه ، ص200.

[xiv]– عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب ، ص 186 ؛ بكير ، الدولة الرستمية ، ص 416.

[xv]– سالم ، المغرب الكبير ، ص554– 555.

[xvi]– سالم ، المغرب الكبير، ص 559 ؛ عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب ، ص186.

[xvii]– الجنحاني،الحبيب .(1986): دراسات في التأريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، ط2، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ص 199 ؛ بكير ، الدولة الرستمية ، ص415– 416.

[xviii]– إدريس، الهادي روجي .(1997):الدولة الصنهاجية تاريخ أفريقيا في عهد زيري من القرن 10 الى القرن 12م ، نقله الى العربية حمادي الساحلي،ج1،ط2،بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ص 37.

[xix]– ادريس ، الدولة الصنهاجية ، 1/ 37– 39

[xx]–السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ). (1968) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ،ج2، (د.م) ، دار إحياء الكتب العربية ، ص 280 ؛ ادريس ، الدولة الصنهاجية ، 88/1.

[xxi]– ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت 630هـ).(1987) : الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي،ج8 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص 779 ؛ العباسي، بتول إبراهيم. (1973) : تطور الأحداث السياسية بين العباسيين والفاطميين من سنة 296–567هـ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ص91.

[xxii]– ابن خلدون ، تاريخ ، 214/4؛ العباسي،تطور الاحداث،ص 91.

[xxiii]– الدباغ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت 696هـ). (1968): معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق إبراهيم شبوح ،ج3، مصر ، مكتبة الخانجي،ص 209– 210 ؛ ادريس ، الدولة الصنهاجية ، 218/1.

[xxiv]– ادريس ، الدولة الصنهاجية ، 1/ 239– 240.

[xxv]– المرجع نفسه ،2/ 328.

[xxvi]– القاضي عياض،ابو الفضل عياض بن موسى بنعياض اليحصبي السبتي (ت544هـ) . (د.ت):ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق احمد بكير محمود، ج4، بيروت ، دار مكتبة الحياة، ص770– 771.

[xxvii]– المصدر نفسه ، 4/ 792.

[xxviii]– البرزلي: جامع مسائل الأحكام ،مخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية بالجزائر برقم 1333(نسخة د.رضا هادي عباس)، ج1/ ورقة 243و–245ظ،246.

[xxix]– المصدر نفسه ، 1/ ورقة 246.

[xxx]– السلاوي ، الاستقصا ، 2/ 73.

[xxxi]– ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد بن عبد الله التلمساني (ت776هـ) .(1964) : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط : القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاءدار الكتاب، ص 226 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، 6/ 372؛ السلاوي، الاستقصا ، 5/2.

[xxxii]– ابن عذارى، أبي العباس احمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ) . (1930) : البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، نشر آ . ليفي بروفنسال، ج4، باريس،ص 7–8؛ ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي ، 3/ 226. 227؛ ابن خلدون، تاريخ ، 6/ 373. 374؛ السلاوي، الاستقصا ، 7.5/2

[xxxiii]– السلاوي، الاستقصا ، 2/ 62؛ البزيوي ، ابو عبد الله محمد بن احمد : تاريخ دول الاسلام بالمغرب الأقصى، مخطوطة محفوظة في المجمع العلمي العراقي برقم (1313)،ورقة 42).

[xxxiv]– السلاوي، الاستقصا، 2/ 62؛ البزيوي ، تاريخ دول الاسلام بالمغرب الاقصى ،ورقة 42).

[xxxv]– ابن عذارى، البيان المغرب ،4/56–57)

[xxxvi]– المصدر نفسه ، 96/4

[xxxvii]– المصدر نفسه ، 4/56–58

[xxxviii]– موسى، عز الدين .(1983): النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت – القاهرة ، دار الشروق، ص 268– 269.

[xxxix]– المرجع نفسه ، 321–322.

[xl]– الجيوسي، سلمى الخضراء . (1999) : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج1،ط2، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ص118–127 .

[xli]– البيذق ، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت القرن السادس الهجري) .(1928) : أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، نشر ليفي بروفنسال، باريس ، ص 21 ؛ المراكشي ، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647هـ) .(1963) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط2 ،القاهرة ، ص 245؛ ابن خلدون، تاريخ ، 6/461؛ الزركشي،ابو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت894هـ). (1966) : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور ، ط2، تونس ، المكتبة العتيقة، ، ص 3؛ السلاوي، الاستقصا ، 2/78-79.؛ علام، عبد الله علي .(1961) : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، القاهرة ، دار المعارف، القاهرة، ، ص 57.35

[xlii]– المراكشي، المعجب ،ص245؛ السلاوي، الاستقصا ،71/2؛ علام، الدولة الموحدية ،ص 65. 67

[xliii]– ابن القطان، ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك (ت 628هـ) .(د.ت) : جزء من كتاب نظم الجمان، تحقيق محمود علي مكي،(د.م)،ص 36– 43؛ مؤلف مجهول ، (مؤلف أندلسي من كتاب القرن الثامن الهجري). (1979): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء، دار الرشاد للنشر، ص85؛ علام، الدولة الموحدية ،ص 67

[xliv]– تاريخ، 6/ 464– 465؛ ينظر :علام ، الدولة الموحدية ،ص 67.– 69

[xlv]– أشباخ، يوسف.(1958) : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان ، ط2، القاهرة، ص186؛ علام ، الدولة الموحدية ، ص 67. 69

[xlvi]– علام ، الدولة الموحدية ، ص71.

[xlvii]– ابن الأثير، تاريخ ، 8/ 293

[xlviii]– ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ) .(1984): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ج4، القاهرة، ص 138- 139؛ علام، الدولة الموحدية ،ص80،71–82

[xlix]– ابن خلكان، وفيات الاعيان ، 4 / 138. 139؛ السلاوي، الاستقصا ، 2/79.

[l]– علام ، الدولة الموحدية ، ص82.

[li]– البيذق ، أخبار المهدي بن تومرت ، ص50 وما بعدها ؛ المراكشي ، المعجب، ص246؛ السلاوي، الاستقصا، 2/ 79؛ علام ، الدولة الموحدية، ص 85 وما بعدها.

[lii]– البيذق، اخبار المهدي بن تومرت ، ص73؛ المراكشي، المعجب ، ص254؛ علام ، الدولة الموحدية ،ص 162 وما بعدها

[liii]– المراكشي، المعجب ، ص 262؛ علام، الدولة الموحدية ، ص 204ـ 206؛ البزيوي، تاريخ دول الاسلام بالمغرب الاقصى ، ورقة 47

[liv]– المراكشي، المعجب ، ص 262ـ 264

[lv]– المنوني، ص 190.

[lvi]– المراكشي، ص 426_ 427

[lvii]– سفر نامة. (1983):رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري ، نقله الى العربية يحيى الخشاب ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ،ص112 .

[lviii]– تاريخ ، ص 6/ 172

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت 630هـ) .(1987م): **الكامل في التاريخ**، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، بيروت ، دار الكتب العلمية .

2- ابن الخطيب، لسان الدين بن محمد بن عبد الله التلمساني (ت776هـ) . (1964 م) : **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط** : القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء ، دار الكتاب.

3- ابن القطان، ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك (ت 628هـ) . (د.ت) : جزء من كتاب **نظم الجمان**، تحقيق محمود علي مكي، د.م.

4- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ) . (1971م) : **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر.

5- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ) . (1984م) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة.

6- ابن عذارى، أبي العباس احمد بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ). (1930م) : **البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، نشر آ . ليفي بروفنسال ، باريس .

7- ابن فرحون، ابو إسحاق إبراهيم بن علي المالكي (ت 799هـ) . (د. ت) : **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي ابو النور، القاهرة ، دار التراث .

8- إدريس، الهادي روجي.(1997م): **الدولة الصنهاجية تاريخ أفريقيا في عهد زيري من القرن 10 الى القرن 12م** ، نقله الى العربية حمادي الساحلي، بيروت ، دار الغرب الإسلامي.

9- أشباخ، يوسف. (1958م) : **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبد الله عنان ، القاهرة.

10- البرزلي: **جامع مسائل الأحكام** ،مخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية بالجزائر برقم 1333(نسخة د.رضا هادي عباس).

11- البزيوي ،ابو عبد الله محمد بن احمد : **تاريخ دول الاسلام بالمغرب الأقصى**، مخطوطة محفوظة في المجمع العلمي العراقي برقم (1313).

12- بكير، بحاز إبراهيم. (1983م): **الدولة الرستمية** 160- 296هـ / 777- 909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

13- البيذق ، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت القرن السادس الهجري). (1928م) : **أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين** ، نشر ليفي بروفنسال، باريس .

14- الجنحاني،الحبيب. (1986م) : **دراسات في التأريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي**، بيروت ، دار الغرب الإسلامي.

15- الجيوسي، سلمى الخضراء . (1999م) : **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.

16- الدباغ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت 696هـ).(1968م) : **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان** ، تحقيق إبراهيم شبوح ، مصر ،مكتبة الخانجي.

17- الزركشي،ابو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت894هـ). (1966م) : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور ، تونس ، المكتبة العتيقة.

18- سالم ، السيد عبد العزيز . (1966م) : **المغرب الكبير** (العصر الإسلامي –دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية)، الاسكندرية ، الدار القومية للطباعة والنشر .

19- سفر نامة. (1983م) : **رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري** ، نقله الى العربية يحيى الخشاب ، بيروت ، دار الكتاب الجديد .

20- السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت1315هـ) . (1954م) : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، الدار البيضاء ، دار الكتاب .

21- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ).(1968م) : **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، د. م ، دار إحياء الكتب العربية .

22- العباسي، بتول إبراهيم. (1937م) : **تطور الأحداث السياسية بين العباسيين والفاطميين من سنة 296-567هـ**،رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد.

23- عبد الرزاق، محمود إسماعيل . (1976م) : **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري** ، فاس .

24- علام، عبد الله علي. (1961م) : **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، القاهرة ، دار المعارف.

25- عيسى، محمود خيري . (د. ت) : **العلاقات العربية الأفريقية دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة** ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة .

26- القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت544هـ). (د. ت) : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق احمد بكير محمود، بيروت ،دار مكتبة الحياة .

27- المراكشي ، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647هـ) . (1963م) : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة .

28- المقري، ابو العباس احمد بن محمد (ت 1041هـ). (د. ت): **كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** ، د.م .

29- موسى، عز الدين .(1983م) :**النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، بيروت – القاهرة ، دار الشروق.

30- مؤلف مجهول (مؤلف أندلسي من كتاب القرن الثامن الهجري). (1979م) : **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء، دار الرشاد للنشر.

"صور من حج الزعماء والحكام في المغرب العربي الاسلامي حتى نهاية عصر الموحدين"

FIRST EDITION

International Journal of Research and Humanities Studies

Vol 2, Issue 2, December 2016

WWW.IJRHS.WEEBLY.COM